المحاضرة الثالثة

عوامل نشأة الضمان الاجتماعي المعاصر

من المعروف ان الضمان الاجتماعي ولد في احضان المجتمع الرأسمالي الصناعي، والذي كان ردة فعل للتطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي رافقه قيام المجتمع الرأسمالي الصناعي، الا انه في بداية القرن الرابع عشر بدأت الورش والمصانع بالظهور والذي تسبب بانهيار النظام الاقطاعي وظهور المدينة التي تحررت من السيطرة الاقطاعية، الا انه في بداية القرن السادس عشر بدأ عصر الانفتاح التجاري وكان من نتائجه انه نمت الثروة والمبادرات الفردية وقامت المنافسة التجارية، والذي كان له تأثير على الجانب الانساني للطبقة العمالية، مما حقق نتائج عكسية تضر بمصلحة الفرد العامل ، مما جعله يفقد امله بالإحساس بالأمان الاجتماعي ليواجه المخاطر الاجتماعية التي تهدده بنفسه، ومن هذه العوامل نشا نظام الضمان الاجتماعي، لذا سوف نقوم ببيان هذه العوامل وفق الاتي

المطلب الاول

انهيار اشكال التضامن الاجتماعي السابقة

لقد تكلمنا في السابق عن وسائل الضمان الاجتماعي السابقة القائمة على فكرة التضامن الاجتماعي او تلك القائمة على فكرة الادخار، والتي استطاع الانسان من خلالها ان يحقق امانه الاجتماعي او ان يواجه المخاطر الاجتماعية التي تواجه بنفسه، الا ان تلك الاسس التي قام من اجلها، انهارت امام قيام المجتمع الصناعي الرأسمالي، ومن اهم هذه الاسباب:

اولا: سيطرة النظام الفردي الحر وسيادة المذهب الليبرالي وخاصة بعد انتصار الثورة الفرنسية سنة(١٧٨٩م)، حيث اصدرت قرارات قانونية ملزمة تقوم على الغاء كل الجماعات التي تتوسط بين الفرد والدولة، ومنع تكوين الجديد منها، منها على سبيل المثال(نظام الطوائف الحرفية) والذي كان يشابه النقابات في عمله، وبذلك اصبح العامل في حيرة من امرة يواجه قدرة، والتي كان من المفترض ان يعيش مواطناً في بلده في كنف اسرة او في وسط مجتمعة او تنظيم مهني معين يقوم بحمايته اجتماعياً.

ثانيا: انهيار النظام الاقطاعي(نظام الاقنان) في الريف، وقيام المجتمع الصناعي في المدينة مما حتم على الهجرة من الريف الى المدينة، ولكن من نتائج هذه الهجرة تفكك الروابط الاجتماعية والاسرية الى كانت سائدة في المجتمع الريفي، مما حتم على الافراد على العيش معزولا عن المجتمع الجديد ومواطنية الاخرين مما تسبب في النهاية في القضاء على التضامن الاجتماعي.

المطلب الثاني

فقدان العمال القدرة على الادخار

ان فقدان العمال القدرة على الادخار يكون لمجموعة من الاسباب ولكن اهما هنا في هذا المقال تترتب وفق التالي:

١- **المنافسة التجارية** : ان اصحاب العمل على العموم يسعون الى تخفيض كلفة الانتاج ظناً منهم ان تقليل كلفة العمل سوف يؤدي الى انخفاض كلفة اي منتوج ما يؤدي في النهاية الى تصريف منتجاتهم بسعر اقل من التجار الاخرين مما يحقق فائدة تجارية عالية ،هذا ما جانب، اما الجانب الاخر من المنافسة فيكون بين العمال انفسهم بسبب تحكم قوى العرض والطلب من القوى العاملة باعتباره ان العمل هو سلعة حاله حال اي سلعة، ونتيجة لغياب تدخل الدولة في تنظيم القوى العاملة ادى عرض القوى العامل على الطلب عليها يتضائل مما سبب تنافس بين القوى العاملة وبالسعر الاقل الذي يرتضيه صاحب العمل ،وذلك هو الخوف من شبح البطالة.

٢- **انخفاض الاجور**: هذه الفقرة متعلقة بالتي سبقتها(قوى العرض والطلب) بعبارة اخرى ان انخفاض الاجور التي يحصل عليها العامل حالت دون قيامه بادخار جزء من ذلك الاجر لمواجهة المخاطر الاجتماعية التي تواجهه، فلأجر الذي يحصل عليه العامل لا يكفي لسد احتياجاته الاساسية الضرورية له ولأسرته.